

روح المعاني

مكر مفر مقبل مدير معا كجلمود صخر حطه السيل من عل وهذا يحتاج اليه على تقدير اعتبار ما ذكر سواء اعتبر كون الشخص وما بعده من أحوال الظالمين بخصوصهم أم لا والأولى أن لا يعتبر في الآية ما يحوج لهذا الجواب وأن يختار من التفاسير ما لا يلزمه صريح التكرار وأن يجعل شخوص الأبيصار حال عموم الخلائق وما بعده حال الظالمين المؤخرين فتأمل .
وأفئدتهم هواء .

34 .

- أي خالية من العقل والفهم لفرط الحيرة والدهشة ومنه قيل للجبان والأحمق : قلبه هواء أي لاقوة ولا رأي فيه ومن ذلك قول زهير : كأن الرجل منها فوق صعل من الظلمان جؤجؤه هواء وقول حسان : ألا بلغ أبا سفيان عني فانت مجوف نخب هواء وروى معنى ذلك عن أبي عبيدة وسفيان وقال ابن جريج : صفر من الخير خالية منه وتعقب بأنه لا يناسب المقام وأخرج ابن أبي شيبه وابن المنذر عن ابن جبير أنه قال : أي تمور في أجوافهم إلى حلوقهم ليس لها مكان تستقر فيه والجملة في موضع الحال أيضا والعامل فيها اما يرتد أو ما قبله من العوامل الصالحة للعمل وجوز أن تكون جملة مستقلة وإلى الأول ذهب أبو البقاء وفسر هواء بفارغة وذكر أنه انما افرد مع كونه خبرا لجمع لأنه بمعنى فارغة وهو يكون خبرا عن جمع كما يقال : أفئدة فارغة لأن تاء التأنيث فيه يدل على تأنيث الجمع الذي في أفئدتهم ومثل ذلك أحوال صعبة وأفعال فاسدة وقال مولانا الشهاب : الهواء مصدر ولذا أفرد وتفسيره باسم الفاعل كالخالي بيان للمعنى المراد منه المصحح للحمل فلا ينافي المبالغة في جعل ذلك عين الخلاء والمتبادر من كلام غير واحد أن الهواء ليس بمعنى الخلاء بل بالمعنى الذي يهب على الذهن من غير أعمال مروحة الفكر ففي البحر بعد سرد أقوال لا يقضي طاهرها بالمصدرية أن الكلام تشبيه محض لأن الأفئدة ليست بهواء حقيقة ويحتمل أن يكون التشبيه في فراغها من الرجاء والطمع في الرحمة وأن يكون في اضطراب أفئدتهم وجيشانها في الصدور وانها تجيء وتذهب وتبلغ الحناجر وهذا في معنى ماروى آنفا عن ابن جبير وذكر في إرشاد العقل السليم ما هو ظاهر في ان الكلام على التشبيه أيضا حيث قال بعد تفسير ذلك بما ذكرنا أولا : كأنها نفس الهواء الخالي عن كل شاغل هذا ثم إنهم اختلفوا في وقت حدوث تلك الأحوال فقل عند المحاسبة بدليل ذكرها عقيب قوله تعالى يوم يقوم الحساب وقيل : عند إجابة الداعي والقيام من القبور وقيل عند ذهاب السعداء إلى الجنة والأشقياء إلى النار فتذكر ولا تغفل وأنذر الناس خطاب لسيد المخاطبين صلى الله عليه وسلم بعد اعلامه أن تأخير عذابهم

لماذا وأمر له بانذارهم وتخويفهم منه فالمراد بالناس الكفار المعبر عنهم بالظالمين كما يقتضيه ظاهر إتيان العذاب وإلى ذلك ذهب أبو حيان وغيره .

ونكتة العدول اليه من الاضرار على ما قاله شيخ الاسلام الاشعار بأن المراد بالانذار هو الزجر عما هم عليه من الظلم شفقة عليهم لا التخويف للأزعاج والايذاء فالمناسب عدم ذكرهم بعنوان الظلم وقال الجبائي : وأبو مسلم : المراد بالناس ما يشمل أولئك الظالمين وغيرهم من المكلفين والانذار كما يكون للكفار يكون لغيرهم كما في قوله تعالى : إنما تنذر من اتبع الذكر والاتيان يعم الفريقين من كونهما في الموقف وإن كان